

العلاقات الجزائرية السوفياتية أثناء فترة التعايش السلمي وموقع القضية الفلسطينية فيها 1962 / 1989 م

Algerian-Soviet relations during the period of peaceful coexistence and the location of the Palestinian cause in it 1962/1989 A.D

حمودي ابرير¹

Hamoudi Ibrir¹

¹ جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)، hamidibrir@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/21 تاريخ القبول: 2021/03/09 تاريخ النشر: 2021/03/31

ملخص:

بدأت العلاقات الجزائرية السوفياتية عندما كان لهيب الثورة الجزائرية يمتد في نهاية الخمسينات من القرن العشرين، وتحولت بوصلتها من عداء وتأييد لدور فرنسا في الجزائر بحجة عدم التدخل في مصالح "الشعوب الفرنسية"، إلى تأييد صريح للكفاح "العادل والشرعي الذي يخوضه الجزائريون بشجاعة" ما أسهم في بناء قاعدة من التعاون الصلب والمتين بين البلدين بعد استقلال الجزائر عام 1962م، حيث تحولت الجزائر إلى بوابة للاتحاد السوفياتي في منطقة المغرب الكبير وقارة إفريقيا، وتحول الاتحاد السوفياتي إلى "أكبر حليف" للجزائر طيلة ثلاثة عقود تقريبا، ورغم أهمية علاقاتهما، إلا أن مظاهر التوتر ظلت سائدة بينهما بسبب قلة "الحماس" السوفياتي في دعم الجزائر والعرب في معارك استرداد حقوق الشعب الفلسطيني المعتصبة ضد الكيان الصهيوني بين 1967 و1973م.

كلمات مفتاحية: الجزائر، الاتحاد السوفياتي، العلاقات، التوتر، القضية الفلسطينية

ABSTRACT:

Algerian-Soviet relations began when the flame of the Algerian revolution extended at the end of the fifties of the twentieth century, and its compass transformed from hostility and support for France's role in Algeria under the pretext of non-interference in the interests of the "French peoples" to an explicit support for the "just and legitimate struggle that the Algerians are waging with courage." What contributed In building a base of solid and solid cooperation between the two countries after the independence of Algeria in 1962.

As Algeria turned into a gateway to the Soviet Union in the Maghreb, continent and Africa, and the Soviet Union turned into Algeria's "biggest ally" for nearly three decades, despite the importance of their relations, The manifestations of tension continued to prevail between them due to the lack of Soviet "enthusiasm" in supporting Algeria and the Arabs in the battles to restore the rights of the usurped Palestinian people against the Zionist entity between 1967 and 1973.

Keywords: Algeria, the Soviet Union, relations, tension, the Palestinian issue.

1- مقدمة:

قررت الدولة الجزائرية الفتية إقامة علاقات حسنة ومميزة مع كل الدول والشعوب التي وقفت إلى جانب الثورة الجزائرية، وقد انعكس ذلك في حرص رؤساء الجزائر بدءاً بأحمد بن بلة على مد جسور التواصل مع جل الدول الاشتراكية بشكل خاص كونها السبابة لدعم كفاح الجزائريين، بدءاً بالاتحاد السوفياتي الذي توصلت معه العلاقات لاعتبارات أيديولوجية مدعومة بمصالح اقتصادية مشتركة قامت على التعاون في ميدان استغلال الطاقة، والتعاون التقني في الآلات الصناعية، والتعاون العسكري الذي جعل من الجيش الجزائري مجهزة على نحو شبه كامل بالأسلحة والعتاد السوفياتي، وهو ما أعطى لعلاقات البلدين طابعاً استراتيجياً ثقيلاً بمرور الوقت خاصة في فترة التعايش السلمي بين المعسكرين.

ورغم "مصرية" علاقات البلدين لبعضهما، إذ ظلت الجزائر تمثل حلقة رئيسية في سياسة السوفيات المغاربية والإفريقية منذ الاستقلال ولنحو ربع قرن، بفضل مكانتها الاستراتيجية بموقعها وسط شمال إفريقيا المقابل للقارة الأوروبية، وبإمكاناتها الاقتصادية، واحتفاظ الاتحاد السوفياتي بمكانة "الحليف الأكبر" للجزائر بين دول عالم الشمال الصناعية دون غيره، إلا أن علاقتهما لم تخلوا من مظاهر التوتر والامتعاض، خاصة في فترة حكم هواري بومدين 1965 - 1978 م، والسبب ليس تناقض بين مصالح البلدين، ولكن لموقف موسكو من تطورات القضية الفلسطينية خاصة في الفترة بين 1967 و1973 م، فقد اتهمت الجزائر السوفيات صراحة بـ "التخاذل" وقللة الدعم والمساعدة لحلفائهم العرب والفلسطينيين في حروبهم ضد الكيان الصهيوني، مقابل دعم صريح من الولايات المتحدة لحليفها.

في هذا المقال سنحاول الإجابة على إشكالية رئيسية مفادها: ما طبيعة العلاقات الجزائرية السوفياتية في تلك الفترة؟ وما موقع القضية الفلسطينية فيها؟ كما سنحاول الإجابة فيه على إشكالات جزئية مكتملة من مثل: ما تأثير مساعي التعايش السلمي التي بدأها الزعماء السوفيات في خمسينات القرن الماضي على طبيعة تلك العلاقات؟ و ما مدى ارتباطها ببعض الظروف الدولية؟ وذلك وفق منهج تاريخي علمي مبسط.

2- التعايش السلمي وأثره على الأمن العالمي:

1-2- التعايش السلمي ودوافعه:

شق مصطلح التعايش السلمي طريقه إلى مجموعة مصطلحات التاريخ المعاصر والعلاقات الدولية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1946 م، وكثيراً ما كان رديفاً أو بديلاً عن مصطلح "الحرب الباردة" الشائع، وتعود جذور هذا المصطلح إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، إذ يمكن اعتبار الكتاب الشهير الذي ألفه الجنرال البروسي "كارل فون كلاوسويتز" (1780-1831 م) بعنوان "في الحرب" ونشر سنة 1831 م، أول بحث يعالج المفهوم الدال على تعايش سلمي ما بين قوى متزاحمة متصارعة، إلا أن الزعيم السوفييتي لينين كان أول من ابتدع تطبيق المفهوم في الواقع، فقد كانت الحرب العالمية الأولى في أوج احتدامها سنة 1915 م حين كان لينين يضع الحواشي لكتاب كلاوسويتز، ويستشهد بما جاء فيه في بعض المواقف الحاسمة في معرض تسويغ انشقاقه عن الأممية الثانية، وانتهاجه استراتيجية الثورة والتمرد، وتنظيمه النشاط العسكري والدبلوماسي للدولة السوفيتية الجديدة. وكان يقول إن كلاوسويتز هو أعظم مفكر في فلسفة الحرب وتاريخها، حتى أن منظري الاستراتيجية النووية من بعده "استراتيجية الردع" كانوا يستشهدون بكلاوسويتز ليدعموا مفهومهم في موضوع "معادلة القوى"، وهي المعادلة التي مهدت لولادة مقولة "التعايش السلمي" وما تلاها من مصطلح "الحرب الباردة" وما يحمله من مجابهة بين استراتيجيتين في زمن واحد. (جويجاتي، 2020)

أما ستالين ورغم عدائه الشديد للغرب ومساهمته في تصاعد حدة الصراع بينهما، فيعتبر أول من طرح فكرة التعايش السلمي، وكان ذلك أثناء إلقائه لخطاب المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي السوفييتي، حيث دعا إلى ضرورة تحقيق التعايش السلمي "Peaceful Coexistence" بين المعسكرين، وبعد وفاة ستالين في 3 مارس 1953م أكد من بعده خلفه مالينكوف على مبدأ لينين وستالين الذي يقوم على إمكانية التعايش والتنافس بين نظامين مختلفين، الشيوعية والرأسمالية، وبعد تمكن خروتشوف من الاستيلاء على السلطة و التفرد بالحكم في 1956م أكد على "فكرة التعايش السلمي" أثناء إلقائه لخطاب المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي 25 شباط 1956م حيث أعاد طرح الفكرة كمبدأ أساسي للسياسة الخارجية السوفييتية، قائلا: "أنه يعجبك جارك، أو لا يعجبك فأنت مجبر على التعايش السلمي معه، وإلا الحرب الشاملة في عصر السلاح النووي" داعيا إلى التخلي على مبدأ التعصب الذي ميز طبيعة العلاقة بين المعسكرين، لصالح إمكانية الانتقال السلمي إلى الاشتراكية في الدول الرأسمالية، وبذلك فإن سياسة التعايش السلمي بالنسبة لخروتشوف تقوم على أساس "الصراع السلمي" بكل الطرق والوسائل بهدف القضاء على النظام الرأسمالي بدون استخدام السلاح. (منذر، 2001، ص 204)

وبينما دفعت الظروف التي كان يعيشها الاقتصاد السوفييتي تحت تأثير الإنفاق العسكري المهرق، ومنافسة الصين الشعبية الحليف الأهم للاتحاد السوفييتي في المعسكر الشرقي له إلى حد بلغ معه العداء القطيعة التامة بينهما عام 1960م، الاتحاد السوفييتي إلى تبني سياسة "التعايش السلمي"، قررت الولايات المتحدة الأمريكية من جهتها الميل ثم الانخراط في هذه السياسة مدفوعة بقناعتها بصعوبة الانتصار على المعسكر الآخر في ظل تمكن الاتحاد السوفييتي من تحقيق التوازن النووي للقرارات "Party Nuclear" بتفجيره أول قنبلة ذرية، وامتلاكه لقاذفات قنابل بعيدة المدى بحلول عام 1953م، وامتلاك الصواريخ العابرة للقارات "ISBM" سنة 1957م (منصور، د.س، ص 111)، وصعوبة إزاحة الأنظمة الشيوعية في الكتلة السوفييتية، إلى جانب تصاعد بعض الأصوات المناوئة للهيمنة الأميركية في المعسكر الرأسمالي، عبر عنها بشكل خاص موقف الرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول الذي انتقد بشدة -منذ عودته إلى السلطة في 1958م- ما سماها "الوصاية الأميركية"، قبل أن ينتهي به الأمر إلى سحب فرنسا من قيادة حلف شمال الأطلسي "الناتو" في 1966م (الجزيرة نت، 2019)، إلى جانب تزايد دور الأمم المتحدة، وحركة عدم الانحياز في تعزيز قيم السلم والتعاون بين الأمم، ورفض الحروب كأسلوب لحل المشاكل، وتبني عوض ذلك الحلول السلمية للمشاكل بين الأمم عبر العالم، وبوصول نيكيتا خروتشوف إلى الحكم في الاتحاد السوفييتي، وداويث أيزنهاور بالولايات المتحدة الأمريكية، كقيادات سياسية جديدة تؤمن أكثر بالحوار، بدأت العلاقة بين الطرفين تميل إلى الانفراج، والتخفيف من حدة التوتر، وذلك خوفا من عواقب حرب نووية تعود بالعالم إلى أتون حرب عالمية أخرى قد لا تبقى، وقد استمرت الولايات المتحدة في هذا النهج بمجيء جون كندي للحكم، الذي استبدل استراتيجية الانتقام الشامل التي كانت موجهة للاتحاد السوفييتي في ظل توازن الرعب النووي بين الطرفين، بالرد المرن، الشيء الذي مكن الطرفين من التفاهم أكثر حول العديد من القضايا. (السيد سليم، 2002، ص 571)

2-2- أثره على الأمن العالمي:

رغم أن استراتيجية التعايش السلمي لم تلغ ذلك الصراع، ومظاهر الاحتكاك القائم بين المعسكرين بشكل كامل، إذ كان كل جانب يرمي مجموعة من الوكلاء في معركة بسط النفوذ العالمي، ما جعل مظاهر التوتر بينهما في تواصل بظهور أزمات دولية عاصفة كادت أن تنهي السلم والأمن الدوليين، على غرار أزمة برلين التي اعتبرت الأطول والأخطر من بين الأزمات التي أشعلتها الحرب الباردة، والتي انتهت بتقسيم ألمانيا، وبناء جدار برلين في أوت 1961م، وأزمة كوبا في أكتوبر 1962م الناجمة عن تركيب الصواريخ من قبل السوفييت على الجزيرة التي لا تبعد سوى 150 كيلومتر عن الأراضي الأمريكية، وتورط الولايات المتحدة في

حرب الفيتنام مع ازدياد مستوى القوات الأمريكية ثلاثة أضعاف في عام 1961م، وثلاثة أضعاف مرة أخرى في عام 1962م، وحرّبي 1967م و1973م بين العرب وإسرائيل، وإقدام الاتحاد السوفياتي على غزو أفغانستان عام 1979م، وتدهور العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي مع مطلع الثمانينات، حيث اعتبرت الولايات المتحدة أن سياسة "الانفراج الدولي" خدمت مصالح الاتحاد السوفياتي بسبب زيادة امتداد نفوذه في عدد من مناطق العالم، خاصة إفريقيا، وأميركا اللاتينية، وهو ما دفع بالرئيس رونالد ريغان الذي خلف جيمي كارتر بقراره بإتباع سياسة جديدة ضده، من خلال إعلان عن مبادرة الدفاع الاستراتيجي في 23 مارس 1983م، حيث قام بإنشاء محطات فضائية لتدمير الصواريخ العابرة للقارات بأشعة الليزر قبل وصولها إلى الهدف، وعمل على تصفية الأنظمة المؤيدة للاتحاد السوفياتي بأميركا اللاتينية، بالتدخل في غواتيمالا، والسلفادور، وجمايكا، وتكثيف القواعد النووية في أوروبا الغربية لاحقا، وذلك بموجب قرار أصدره حلف الشمال الأطلسي في 13 ديسمبر 1989م، (السيد سليم، 2002، ص 571)، رغم كل هذا فإن استراتيجية التعايش السلمي التي جنح لها المعسكران نجحت في منع صراع عسكري مباشر بين قوتين عظيمتين مسلحتين بالكامل بأسلحة نووية، بل والانخراط معا في حل عدد من الأزمات والمشاكل الدولية، ومنع حدوث أزمات جديدة، وإيجاد حلول لها قبل وقوعها، فقد عارض كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، وتمكنا بفضل الحوار من الوصول إلى حل سلمي لازمة الصواريخ الكوبية، كما توصل الطرفان خلال تلك الفترة إلى عقد العديد من اتفاقيات الحظر الجزئي للتجارب النووية، حيث تم في سنة 1967م عقد اتفاقية الاستخدام السلمي للفضاء الخارجي، التي منع بموجبها وضع أسلحة نووية في الفضاء الخارجي، وفي شهر أوت من ذات السنة عقد رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي "كوسيجين" لقاء مع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "جونسون" وذلك بعد انتهاء العدوان الإسرائيلي على الدول العربية، اتبع بعقد اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية بينهما في سنة 1968م (منذر، 2001، ص 255)، وبارتفاع منسوب التعايش، ودخول العملاقان في مرحلة "الوفاق" التي تمثل قمة الانفراج بينهما، قام الطرفان بتبادل الزيارات، وعقد العديد من المؤتمرات، منها مؤتمر القمة الأولى في موسكو في ماي 1972م بمناسبة زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون للاتحاد السوفياتي، حيث تم الانفاق حول مجموعة من القواعد للتحكم في طبيعة العلاقة بين الطرفين سميت بوثيقة "إعلان المبادئ الأساسية للعلاقات بين الدولتين"، وتم توقيع اتفاقية "Treaty Limitations Arms Strategic" وهي اتفاقية الحد من الأسلحة الإستراتيجية، كما قام الرئيس السوفياتي ليونيد بريجنيف بزيارة واشنطن ما بين 18 و25 جويلية 1973م، واتفق الطرفان على تجنب المواجهة العسكرية، وتجنب استعمال الأسلحة النووية في الحروب، والاعتماد على مبدأ التشاور في حل النزاعات، ويمكن اعتبار قمة "هلسنكي" التي عقدت بين 23 جويلية إلى 3 أوت 1975م أعلى مراحل الانفراج بين القطبين المتصارعين، حيث شارك فيها كل من الاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة الأمريكية في إطار مؤسسي، وهو مؤتمر "الأمن والتعاون الأوروبي"، وبحضور كل الدول الأوروبية، ما عدا ألبانيا، كما وقعت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي اتفاقية هلسنكي "Accords Helsinki The" في الأول من أوت 1975م، حيث تم الاعتراف من خلالها بالحدود القائمة بين الدول الأعضاء، بما في ذلك الحدود بين الألمانيتين مع تعهد الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية احترام حرية تنقل الأفراد والمعلومات. (السيد سليم، 2002، ص 574)

ولم يقتصر الانفراج الدولي بين المعسكرين على القضايا السياسية الدولية، بل شمل حتى الجانب الاقتصادي، فقد قام الاتحاد السوفياتي بعقد اتفاقية تجارية مع إيطاليا عام 1967م، وأخرى مع ألمانيا الاتحادية (منذر، 2001، ص 258)، وعلى نحو مماثل، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بعقد اتفاق تجاري مع الصين للتعاون ومنع حروب تجارية باهظة الثمن بينهما بعد زيارة نيكسون لبكين عام 1972م، فكان بذلك أثر سياسة التعايش السلمي عميقا على الاستقرار والأمن في العالم حتى نهاية الحرب

الباردة رسميا في الثالث من ديسمبر من عام 1989م، وتفكك الاتحاد السوفياتي رسميا عام 1991م، وإعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب، وزعيم روسيا بورييس يلتسن انتهاء الحرب الطويلة بين البلدين رسميا عام 1992م، ودخول العالم عصر الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة.

3- تاريخ العلاقات الجزائرية السوفياتية:

1-3- تأسيس الاتحاد السوفياتي وموقفه من الثورة الجزائرية:

تأسس الاتحاد السوفياتي أوائل القرن 20، إثر انتصار ثورة البلاشفة بقيادة فلاديمير لينين ليلة 25 أكتوبر عام 1917م على الحكم القيصري في روسيا، حيث أعلن عن قيام "اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية" بعد ذلك بنحو خمس سنوات بقرار من مجالس السوفيات في 30 ديسمبر 1922م، ضم جمهورية روسيا، وجمهورية أوكرانيا، وجمهورية بيلاروسيا، وجمهورية ما وراء القوقاز، وفي 1922م اختيرت موسكو عاصمة للاتحاد بدلا من مدينة "بتروغراد"، وتبنت الجمهوريات الأربع دستورا موحدًا جديدًا عام 1924م، وفي العام نفسه بدء الاعتراف الدولي بالاتحاد السوفياتي، فكانت بريطانيا سباقة إلى ذلك، وتبعتها إيطاليا وفرنسا، بينما لم تعترف به أميركا إلا عام 1933م، وخلال الفترة بين 1924-1940م انضمت أو ضُمت إلى الاتحاد السوفياتي جمهوريات أوزبكستان، وتركمانستان في عام 1924م، وطاجكستان عام 1929م، وأذربيجان، وكازاخستان، وقرغيزستان عام 1936م، وإستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا، ومولدافيا عام 1940م (الجزيرة نت، 2019)، فكان الاتحاد السوفياتي مُتميز، بكونه أول دولة اشتراكية دستورية في العالم، بينما كانت معظم دول العالم إما ملكيات، أو مُمتلكات استعمارية للملكيات.

أما الجزائر فقد ظلت خاضعة للاستعمار الفرنسي منذ عام 1830م، ولذلك لم تكن هناك عمليا علاقات بين الكيانين "الجزائري" و"السوفياتي" إلا بعد بداية الثورة الجزائرية، وتسجيل القيادة السوفياتية موقفا منها، وهو ما يمكن اعتباره بداية العلاقات بين الطرفين، حيث بدأت علاقات الاتحاد السوفياتي بقيادة الثورة الجزائرية بشكل متوترة، وخالية من مظاهر "الصداقة" والتقارب، وذلك طيلة المراحل الأولى من الثورة. بعد وقوف الاتحاد السوفياتي مساندة لوضع فرنسا في الجزائر، بما كان يناقض مبادئه المؤيدة لحركات التحرر وحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها (دبش، 2003، ص 180)، ورغم أنه قدم مساعدة مالية مباشرة لحرب التحرير الجزائرية في جوان 1958م، وأدوية عن طريق الصليب الأحمر الدولي، وتكفل خلال الفترة الممتدة ما بين سنوات 1957 و1962م بتكوين عدة دفعات من الطلبة الجزائريين التحقوا بصفوف الجيش الوطني الشعبي في مجال الطيران العسكري بعد الاستقلال. إلا أن موقفه ظل مؤيدا لوجهة نظر فرنسا من القضية الجزائرية (نايت بلقاسم، 1983، ص 178)، فقد أكد الرئيس نكيتا خروتشوف النظرة السوفياتية لحرب التحرير الجزائرية من خلال المنظور الفرنسي، معتبرا القضية الجزائرية "مشكلا فرنسيا" ويجب أن يحل داخليا، وأن: "المشكل قائم في شعوب الاتحاد الفرنسي ... ولهذا لا يمكن للاتحاد السوفياتي التدخل في الشؤون الداخلية للدول"، وقد كرر ذلك الموقف مولوتوف أحد القادة السوفيات في تلك الفترة عندما قال: "إن رغبة الحكومة السوفياتية هي أن تبقى فرنسا في الجزائر" (نايت بلقاسم، 1983، ص.ص 179، 178)، وقد كانت هذه النظرة كافية لجهة التحرير الوطني لانتقاد موقف الاتحاد السوفياتي من قضية تحرر، كان يفترض أن يكون سندا معنويا وماديا لها، فقد كتبت جريدة المجاهد لسان حال الجبهة في 04 أبريل 1960م تقول: "...إن رئيس الجمهورية الفرنسية رجل مفتون بالمعظمة ... استدعى خروتشوف إلى زيارة فرنسا ليصافحه بيده المضرجة بالدماء، دماء الحرية التي يريقها ديغول كل يوم في الجزائر بدون حساب، دماء الحرية التي جعلها ماركس معبد الشعوب الذي تصلى له الجماهير البشرية ... إننا لا نجد حرجا في تذكير الرجل الذي زار أسيا قبل أن يزور- خرتشوف- باريس بأن رسالته نحو شعوب أسيا وإفريقيا أشرف من منافعه

مع الطغاة"، وبعد بروز بوادر انتصار الثورة الجزائرية بحلول سنة 1960م، وازدياد ضغوط التنظيمات الجماهيرية السوفياتية التي تتبنى دعم حركات التحرر في العالم، وخوفه من اتجاه القيادة الجزائرية إلى التعامل مع الصين القوة المنافسة لنفوذه في العالم الاشتراكي، تحسنت العلاقات بين الطرفين، بل وعرفت تحولا في موقف خروتشوف الذي انتقد فرنسا وامتدح "شجاعة وبطولة" الجزائريين، وقرر اعتراف الاتحاد السوفياتي بالحكومة الجزائرية المؤقتة في 03 أكتوبر 1960م" (ديش، 2003، ص 181)، بعد زيارة فرحات عباس على رأس وفد حكومي إلى موسكو في بداية نفس الشهر، وقد أكد الرئيس خروتشوف ذلك بنفسه قائلا: "اجتماعي بوفد الحكومة الجزائرية دليل على وجودها الحقيقي، إنها أمر واقع... إن ديغول يعد معترفا بها ما دام قد تفاوض مع مبعوثيها"، مضيفا وهو يمتدح كفاح الجزائريين ومنتقدا السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر: "إن فرنسا تشن حربا استعمارية طاحنة في الجزائر، مستعملة الطائرات والمدافع والدبابات وقنابل النابالم، وغيرها من وسائل الإبادة ضد الجزائريين الذين يكافحون منذ سنوات بكل شجاعة وبطولة من أجل حرية وطنهم واستقلاله، لقد قتلت فرنسا مئات الآلاف من الجزائريين، ودمرت وأحرقت مئات المدن والقرى وقذفت بخمس السكان في المحتشدات، إن هذه الوضعية لا يمكن أن نسمح باستمرارها... أساند اقتراح الحكومة الجزائرية، إن الجزائريون يعرفون أحسن من أي أحد أليق الحلول بهم، إن عواطفنا معهم، لأن عواطفنا تميل مع المكافحين من أجل الحرية والاستقلال". (ديش، 2003، ص 182)

2-3- علاقات البلدين بعد استقلال الجزائر:

بعد الاستقلال عام 1962م تحسنت العلاقات الجزائرية السوفياتية وتمتدت أكثر، حيث سعت الجزائر للشراكة مع النظام الاقتصادي والسياسي السوفيتي، وتم الاتفاق على تكثيف التعاون في عدة قطاعات، والتزمت الجزائر بإعطاء الاتحاد السوفياتي الأفضلية في التعاون العسكري، مقابل إرسال ضباط جزائريين للتكوين والتدريب في الكليات والمدارس السوفياتية، وشراء الأسلحة الثقيلة من دبابات ومدافع وعربات مصفحة لدعم الجيش الجزائري الذي كان في طور التكوين (زبيري، 2011، ص 87)، فوصلت إلى الجزائر أول سرب من المقاتلات السوفياتية في أكتوبر من عام 1962م، ورغم حصول الجزائر على المساعدة التقنية في بعض المجالات الاقتصادية كالزراعة وبعض المعدات الصناعية، حيث ساعد الاتحاد السوفياتي الجزائر لاستغلال ثروتها المنجمية، والطاقوية عن طريق التكنولوجيا المتقدمة آنذاك، وساعدها على بناء نحو 80 مصنعا ومحطة توليد كهرباء، ومعهد وطني لتكنولوجيات الطاقة في جامعة عنابة، ومعهد إفريقي لمشتقات الطاقة والأنسجة في بومرداس، كما قدم فوج من التقنيين الروس المساعدة التقنية لسوناطراك في نهاية سنة 1966م، وقاموا بإنشاء مدارس تكوين بالجزائر في ذات السنة منها مدرسة طفراوي، وأوفدوا في الميدان الثقافي مئات الأساتذة في مختلف التخصصات إلى الجزائر خاصة تلك المتعلقة بالميدان التكنولوجي... رغم هذا الدعم، إلا أن العلاقات العسكرية بين البلدين ظلت الجانب الأكثر بروزا وأهمية في تعاون البلدين، في ظل رغبة الجزائر في إعادة بناء جيشها على أسس جديدة بعد الاستقلال، وتدهور الأوضاع في الشرق الأوسط بعد التطورات الخطيرة التي عرفتها القضية الفلسطينية في السنوات الأولى لاستقلال الجزائر، فقد أرسلت الجزائر منذ سنة 1966م عددا كبيرا من المسؤولين إلى الخارج للتكوين، أغلبهم عناصر من الجيش، وتوجه معظمهم إلى الاتحاد السوفياتي، وقد قدرتهم مصادر أمريكية بنحو 2045 عنصر، وبقي التعاون العسكري الجزائري السوفياتي وثيقا في تلك الفترة، إذ قدم الأخير مساعدات بقيمة 395 مليون دولار بين 1955 و1972م، عبارة عن أسلحة مختلفة إلى جانب قروض ميسرة لم تعرف على وجه الدقة قيمتها، غير أن مصادر قدرتها بنسبة 4.7 بالمائة من المساعدات العسكرية، و5 بالمائة من مجموع المساعدات التي كان الاتحاد السوفياتي يقدمها للدول الحليفة والصديقة في الفترة بين 1954/1972م، وذهبت تقديرات أخرى إلى تحديدها في نسبة 6.2 بالنسبة للمساعدات العسكرية. و4.2 بالمائة للمساعدات الاقتصادية حتى نهاية فترة حكم هواري بومدين سنة 1978م، بينما

قدّرت قيمة المشتريات الجزائرية من الأسلحة السوفياتية في نفس الفترة بنحو 1880 مليون دولار، مقابل 716 مليون دولار من المساعدات الاقتصادية (Grimaud, 1994, p. 126 - 132).

وفي فترة الشاذلي بن جديد استمر التعاون بين البلدين، واستمر الاتحاد السوفياتي في تقديم بعض المساعدات المالية والتقنية للجزائر، في حين ظلت العلاقات بين البلدين تدور حول التعاون العسكري ولكن بشكل أقل مقارنة مع الفترة السابقة، بسبب تراجع حدة الصراع العربي-الإسرائيلي، ودخول الجزائر في أزمة مالية كبيرة بتراجع أسعار البترول عام 1986م، وحدث اضطرابات اجتماعية في أكتوبر 1988م، ومع ذلك فقد تواصل تكفل الاتحاد السوفياتي بتكوين المتربصين الجزائريين خاصة العسكريين منهم، وتواصل التعاون العسكري الاستراتيجي بين البلدين رغم انفتاح الجزائر على العالم الغربي خاصة الولايات المتحدة، بإبرام صفقات تسليح الجيش الجزائري بمزيد من الأسلحة السوفياتية الحديثة، بما في ذلك الطائرات والدبابات، ومختلف السفن والأسلحة الصغيرة والذخيرة، وابتداء من عام 1980م، اشترت الجزائر 11 فوج من منظومات الصواريخ، وبدأ نشر رادارات "P-35" و"P-40" بالإضافة إلى مركبات قتالية، وفي عام 1988م، اشترت أنواعا من أسراب المقاتلات لدعم سلاحها الجوي، وكذلك فعلت في أغلب السنوات، حتى قدر مجموع ما أنفقته الجزائر على شراء الأسلحة السوفياتية منذ عام 1962م حتى عام 1989م بنحو 11 مليار دولار (م.ب. لحقوق الانسان، 2020)، وظلت الجزائر من أكبر زبائن الاتحاد السوفياتي - وبعده روسيا- من حيث مبيعات الأسلحة، فهي تستحوذ لوحدها على نحو نصف مبيعات الأسلحة السوفياتية الموجهة إلى قارة إفريقيا.

4- موقع القضية الفلسطينية في علاقات البلدين:

بينما حكم الجزائر ثلاثة رؤساء طوال 27 سنة الممتدة بين 1962 و1989م (فترة الدراسة) وهم أحمد بن بلة الذي حكم بين 1962 إلى 1965م، وهوراي بومدين بين 1965 و1978م، والشاذلي بن جديد بين 1979 و1992م، حكم الاتحاد السوفياتي خمسة زعماء في نفس الفترة، على الرغم من الاستقرار الذي كانت تتميز به منظومة الحكم السوفياتية عموما آنذاك، وهم نيكيتا خروتشوف الذي حكم بين 1955 و1964م، وليونيد بريجنيف الذي استمر حكمه من 1964 إلى 1982م، ويوري أندروبوف الذي حكم سنتان بين 1982 و1984م، وقسطنطين تشيرنينكو الذي حكم لسنة واحدة قبل وفاته بين 1982 و1985م، وآخر رؤساء الاتحاد السوفياتي ميخائيل غورباتشوف بين 1985 و1991م، وسنقسم فترة العلاقات التي حكمت حكام الجزائر هؤلاء بالقيادة السوفياتية إلى مرحلتين بناء على طبيعة تلك العلاقات التي تراوحت بين التوتر والتفاهم سياسيا، مع بقاء رباط التعاون الوثيق اقتصاديا وعسكريا بينهما طوال الفترة السابقة.

4-1- المرحلة الأولى 1962-1978م (فترة حكم أحمد بن بلة وهوراي بومدين):

تميزت العلاقات الجزائرية السوفياتية أثناء حكم الرئيس أحمد بن بلة وخروتشوف بالودية والتآزر، فقد زار أحمد بن بلة الذي أنتخب في سبتمبر 1963م كأول رئيس للجزائر المستقلة موسكو في أول زيارة لرئيس جزائري إلى الاتحاد السوفياتي في شهر ماي من عام 1964م، بمرافقة وفد حكومي وعسكري هام بينه عبد العزيز بوتفليقة، وقائد الأركان الطاهر زبيري، وبعد حضور استعراض عسكري للجيش الأحمر سلم لبن بلة وسام "لنين للسلام" وهو أعلى الأوسمة السوفياتية، ولا تعطى إلا لمن قدم خدمات كبيرة للشيوعية والكفاح ضد "الإمبريالية" (زبيري، 2011، ص 87)، ولأن بن بلة أولى أهمية قصوى للتعاون الجزائري الروسي واعتبره مثمرا، فقد تميزت علاقات البلدين في ظل قيادته ونكيتا خروتشوف بالهدوء والتآزر، حيث تم تكوين 200 عسكري جزائري بالمعاهد والمدارس العسكرية الروسية، وبعدها جاء إلى الجزائر خبراء روس للمشاركة في تأسيس بنية تحتية للجزائر الفتية، غير أن حدوث تغير على هرم السلطتين بعزل خروتشوف في الاتحاد السوفياتي، وتسلم ليونيد بريجنيف مقاليد الحكم عام 1964م، وعزل بن بلة في الجزائر وتولي هوراي بومدين مقاليد الحكم منتصف 1965م، وحدث تطورات

صاخبة على مسرح الأحداث في الشرق الأوسط بحلول عام 1967م، أدى إلى بروز حالة من التوتر السياسي "الشبه مزمن" في علاقة البلدين، إذ أنه ورغم أهمية التعاون بينهما واستراتيجيته للبلدين، إلا أن القضية الفلسطينية ظلت تمثل المحك الذي تقاس بها متانة تلك العلاقات، فقد توترت هذه العلاقات، بسبب ما اعتبره الجزائريون "الموقف المتخاذل" من موسكو (Grimaud, 1994, p. 126)، التي لم تقدم ما يكفي من الدعم خاصة العسكري بحلول سنة 1967م، واندلاع الحرب العربية - الإسرائيلية الثانية، بسبب تغليب الاتحاد السوفياتي كفة التعايش السلمي مع الولايات المتحدة والدول الغربية، على دعم الدول العربية، وهو ما اغتاضت منه الجزائر، معتبرة الأمر تضحية بمبدأ دعم الشعوب المكافحة، وعدم وفاء بالوعود، فقد أرسل هواري بومدين خطابا إلى الرئيس السوفياتي -كوسيقين- في السابغ جوان بعد نهاية تلك الحرب، عبر له فيه عن امتعاضه الشديد من طبيعة الدعم السوفياتي للدول العربية. وقد تجاوز ذلك الامتعاض الرسمي إلى الامتعاض الشعبي، إذ اندلعت مظاهرات في الجزائر العاصمة في التاسع من نفس الشهر رافعة شعارات منددة بالموقف السوفياتي وبما اعتبرته "الخيانة السوفياتية"، فيما كتبت صحيفة المجاهد الرسمية في 12 جوان 1967م معلقة على تفضيل السوفيات لخيار التعايش السلمي على مبدأ دعم الشعوب المكافحة قائلة: "في الوقت الذي أصبح فيه التعايش السلمي خط عام ثابت في سياسة الدول الاشتراكية أصبح تضامنها مع شعوب العالم الثالث مهدد بضربة قاسية..."، وبعد تبدد نسي لـ "غيوم الغضب" الجزائري، عادت الاتصالات "المكثفة" بين الطرفين، حيث قرر الرئيس هواري بومدين زيارة موسكو في نفس اليوم لمدة يومين تنويجا لاتصالات تمهيدية قام بها رضا مالك سفير الجزائر في موسكو قبل ذلك، قبل أن يتبعها بزيارة أخرى في شهر جويلية (Grimaud, 1994, p. 126,127)، وبعد محادثات شاقة مع السوفيات توصل إلى عقد صفقة جديدة من الأسلحة في 11 جوان 1967م مكونة من 60 طائرة مقاتلة، و150 سيارة مصفحة، و100 دبابة، دفع ثمنها بنفسه. (تامالت، 2001، ص 69)

ورغم ذلك النجاح الذي تحقق في ظل رفض السوفيات إعادة تسليح الجيش المصري بحجة وقوع أسلحة سوفياتية في أيدي إسرائيل والولايات المتحدة تخلى عنها المصريون عند مغادرتهم سيناء (Grimaud, 1994, p. 149)، إلا أن بومدين ظل غير راض على درجة التعاون القائمة مع السوفيات، حيث كان يطالبهم بالاستجابة الفورية لكل طلبات التسليح العربية، ودعم غير مشروط من أجل استعادة الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة، وفي المقابل كان السوفيات حذرين، ويخشون من توتر العلاقات مع الولايات المتحدة، والدول الغربية، وقد رد بريجنيف على انتقادات بومدين قائلا له: "وما رأيك في الحرب النووية؟" حسبما ذكره محمد حسنين هيكل في جريدة الأهرام في 25 أوت 1967م (Grimaud, 1994, p. 146)، فبقيت العلاقات بين البلدين فاترة، ولم تنجح الجزائر في إقناع نفسها بالموقف السوفياتي، ذلك أن بومدين كان يمتنى النفس بتعاون أوثق وأوسع، حتى بعد رد بريجنيف على خطابه في شكل رسالة مطولة نشرتها جريدة "المجاهد" في العاشر أكتوبر من نفس السنة، جاء فيها: "أعتقد صديقي الرئيس العزيز أنكم توافقون على أن الكفاح القائم الآن ضد الاعتداء الإسرائيلي من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة عام 1967م، والحفاظ على الحقوق الشرعية للشعب العربي في فلسطين، تمس المصالح الحيوية لكل الدول العربية ... سوريا ومصر لا يجب أن تبقى لوحدهما في الكفاح ضد العدو ... نحن متأكدون أن القادة الجزائريون ... يستخدمون كل الإمكانيات، ويتخذون القرارات الضرورية لمدمهم لسوريا ومصر ... مثلما يعبر الاتحاد السوفياتي عن استعداداته للدول العربية الصديقة، على دعمها المتعدد في كفاحها العادل ضد الإمبريالية الإسرائيلية". (Chganollaud, 1977, p. 248, 249)

وحتى اندلاع الحرب العربية - الإسرائيلية سنة 1973م ظلت تلك العلاقات تتراوح بين الحسنه أحيانا، والفتور أغلب الأوقات في ظل الاستعدادات التي كان العرب يقومون بها أثناء فترة حرب الاستنزاف، ونتيجة لهذه المواقف دفاعا عن القضية الفلسطينية تراجعت الجزائر سنة 1972م إلى الصف الأخير بين الدول التي كانت تتلقى المساعدات السوفياتية في تلك الفترة

(Grimaud, 1994, p. 131)، وهو ما كان يترجم بدوره امتعاض السوفييات من الانتقادات المتكررة من الجزائر، وفي رده على سؤال صحفي أمريكي بتاريخ 28 سبتمبر 1973 م، أي بعد انتهاء قمة عدم الانحياز في الجزائر طلب فيه من بومدين أوجه الشبه بين ما اعتبره "الإمبريالية الأمريكية" و"الإمبريالية السوفياتية" كرر بومدين ضمناً انتقاده لموقف الاتحاد السوفياتي من أحداث الساحة الدولية، فضلاً عن الموقف الأمريكي، مؤكداً تقلص الفجوة في نظرتيه للقوتين العظميين قائلاً: "إن الكتلة الاشتراكية ساعدتنا كثيراً لتحقيق الاستقلال الوطني ... وأن الولايات المتحدة تلعب دور الدركي في العالم، وهي تقصف الهند الصينية، وفي تلك الأثناء لم يطبق مبدأ التضامن "البروليتاري" في كل الظروف، وفي جميع المناطق، إن المقاتلين الفيتناميين هم الذين ضحوا من أجل تحرير بلادهم، مثل ما يفعل الفلسطينيون في فلسطين ... نحن نعمل من أجل علاقات حسنة مع الشرق كما مع الغرب، نحن نتعاون مع الكتلتين على أسس تجارية ... وإذا كانت الولايات المتحدة في حاجة إلى غازنا، فنحن بحاجة إلى مساعدتها المالية حتى نستخدمها في تحقيق التنمية والتجهيز ... سجلنا أن المصانع الأمريكية تستخدم لتكرير البترول السوفياتي، وأن السوفييات يستهلكون القمح الأمريكي، وأن أغلب رؤساء الدول الاشتراكية يلتقون الرئيس الأمريكي رغم أن الأخير يقصف هانوي ... العالم في نظرنا مقسم إلى دول غنية وأخرى فقيرة" (Grimaud, 1994, p. 115 116). وقد بين هذا الرد ميل بومدين والجزائر إلى تقسيم العالم من منظور اقتصادي - منظور صيني - أكثر منه أيديولوجي كما كان يراه الاتحاد السوفياتي.

وعندما سؤل عن دور القوتين في دعم أطراف الصراع في الشرق الأوسط في 4 ديسمبر 1973 م، عبر هواري بومدين مرة أخرى عن امتعاضه بوضوح من الموقف السوفياتي، وتردده في دعم القوات العربية لاستعادة الأراضي العربية المحتلة، وإعادة الحقوق المغتصبة للفلسطينيين مقارنة مع دور الولايات المتحدة بجانب إسرائيل عندما قال: "...لأن إسرائيل أصبحت تقريباً جزءاً من الولايات المتحدة، والعرب ليسوا ولن يكونوا جزءاً من الاتحاد السوفياتي، الولايات المتحدة أكثر شجاعة من الاتحاد السوفياتي." (Grimaud, 1994, p. 128)

ورغم قوة الارتباط الاستراتيجي بينهما، والتحالف المتين "الظاهر" على الأقل بينهما، لم تتحرج الجزائر أبداً في التمرد على "الخط" السوفياتي، والخروج عن إرادة "الحليف الأقوى" بين دول عالم الشمال الصناعية، كلما تعلق الأمر بالقضية الفلسطينية، فقد رفضت قرارات حاسمة لمجلس الأمن كان الاتحاد السوفياتي أحد صانعيها كما كان الشأن مع القرار رقم 242 الصادر في 22 نوفمبر 1967 م "... لا نقبل لا من قريب أو من بعيد أي حل تؤدي نتائجه إلى قبر القضية الفلسطينية ... ونسعى إلى حل حقيقي عادل وثوري" (Chganollaud, 1977, p. 126)، للقضية الفلسطينية، بل أن الجزائر وضعت السوفييات والأمريكيين في نفس "السلة" حيث رأت في ذلك القرار صنيعاً "أنجلوساكسونية" (Chganollaud, 1977, p. 157)، كما رفضت القرار رقم 338 الصادر عن مجلس الأمن بموافقة الاتحاد السوفياتي، وتوافقته مع الولايات المتحدة عليه، مؤكداً: "أن الطريق إلى جنيف من أجل التفاوض مع إسرائيل طبقاً لقرار مجلس الأمن 338 يمر على الجبهة" (Grimaud, 1994, p. 249)، في إشارة ضمناً إلى "تقارب" موقف القوتين ضد مصالح العرب والفلسطينيين، وبذلك ظلت حقوق الشعب الفلسطيني التي تؤيدها الجزائر بقوة، العامل الأول الذي تتحدد على ضوئه نوعية علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي "الحليف الأقوى" بين قوى عالم الشمال المتقدم، والذي تحتاجه بقوة، وهي في بداية نهضتها التنموية، فما بال غيره؟.

2-4- المرحلة الثانية 1978-1989 م (فترة حكم الشاذلي بن جديد):

بعد وفاة هواري بومدين في نهاية ديسمبر 1978 م، وتولي الشاذلي بن جديد مقاليد الحكم في الجزائر، لم يطول الوقت كثيراً ليحدث نفس السيناريو تقريباً في الاتحاد السوفياتي مرة أخرى، فقد حدث تغير في هرم السلطة بوفاة ليونيد بريجنيف في أكتوبر 1982 م، وتحت تأثير إعادة النظر في سياسة الجزائر الخارجية التي تبناها الشاذلي بن جديد، بتقديم النزعة البراغماتية

على العامل الإيديولوجي الذي كان سائدا لدى بومدين وبشكل أكبر لدى بن بلة، وإعطاء الأولوية لمصلحة الجزائر، فقد ظل وزير الخارجية أحمد طالب الإبراهيمي يكرر أن: "سياستنا هي جزائرية أولا وثانيا وأخيرا، وهذا ما نقصد به إعادة النظر في دبلوماسيتنا" (noushi, 1995, p. 32)، وهي سياسة مدفوعة بأوضاع صعبة كانت تمر بها الجزائر بعد فقدانها عدد من إطاراتها الدبلوماسية في حادث سقوط طائرة وزير الخارجية محمد الصديق بن يحيى على الحدود الإيرانية العراقية عام 1981م، ووضع داخلي غير مستقر لاحقا بعد أحداث أكتوبر 1988م، وتحت تأثير ظهور بواذر تفكك الاتحاد السوفياتي بظهور إصلاحات غورباتشوف، وتأثر البلدان التي تعتمد على الدعم السوفياتي بالوضع، وحدثت بعض المتغيرات الدولية، تصدرها تراجع حدة الصراع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، التي ظلت عاما "توتر" في علاقات البلدين في عهد هواري بومدين، ودخول العالم العربي في مرحلة من الصراعات خاصة بعد زيارة السادات للقدس، وخروج مصر من الصراع في المنطقة (لونيسي، 2011، ص.ص 101، 102)، تراجع حجم العلاقات بين البلدين رغم تحسنه وهدوء مساره بعد سعي قيادتي البلدين إلى التخلص من ما يمكن اعتباره إرث بومدين - بريجنيف المتصلين، غير أن هذا التراجع لم يكن على حساب الميزان الاستراتيجي في علاقات البلدين، فقد تواصل التعاون المتعدد الأوجه بين البلدين، وتواصل التعاون العسكري معه، إذ قررت الجزائر إعادة هيكلة بعض مكونات جيشها وإخضاعها للتحديث والعصرنة، تكويننا وتسليحا طوال الفترة بين 1980 م و1990 م كما هو حال سلاح الطيران الذي استحدث وحدات جوية جديدة بإشراف سوفياتي مباشر (جريدة المساء، 2017، عدد2)، وذلك رغم وضع قرار الانفتاح على الغرب موضع التنفيذ، بعد زيارة الشاذلي بن جديد الولايات المتحدة الأمريكية، في 17 أفريل 1985م بدعوة من الرئيس الأمريكي الراحل رونالد ريغن، وتوقيع عدد من اتفاقيات التعاون بما فيها التعاون العسكري.

5- الخاتمة:

لقد ظلت علاقات الجزائر مع الاتحاد السوفياتي قائمة على الفرز الأيديولوجي والمقاربة بين ثنائية الرجعي والتقدمي، وتبعاً لذلك تمتنت، وأخذت طابعا استراتيجيا منذ استقلال الجزائر عام 1962م إلى نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي عام 1989م، وقد ساعدت تلك العلاقات الاتحاد السوفياتي على التحول إلى لاعب رئيسي في إفريقيا خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، بعد أن وفر مظلة أيديولوجية وسندا عسكريا مباشرا لحركات التحرر الإفريقية المناهضة للاستعمار. وطوال تلك الفترة حافظت الجزائر على استقلالية قراراتها، وعلى مبادئ سياستها الخارجية المتبنية في معظم المنظمات الإقليمية والدولية، ولم تخضع في أي وقت للمواقف السوفياتية، أو ترضخ لرغباتها، فقد ظلت متمسكة بمواقفها من القضية الفلسطينية، ورفضت كل الخطط والحلول التي اشترك الاتحاد السوفياتي نفسه في صياغتها داخل مجلس الأمن، بل وطالبتة وبالبحر في عهد هواري بومدين بالتخلي عن حالة "التحفظ" من أجل استمرار التعايش السلمي مع الولايات المتحدة والدول الغربية، و"الانخراط" الكامل في دعم حلفائه العرب والفلسطينيين في معركة استرجاع الحقوق الضائعة من الكيان الصهيوني، كما رفضت طلب الاتحاد السوفياتي نهاية الستينات منحه تسهيلات عسكرية بحرية رغم كثافة تعاونهما في الجانب العسكري، مؤكدة أنها لم تقم بإجلاء القواعد العسكرية الأجنبية من أراضيها لاستقبال أخرى، بعد إجلاء القواعد الفرنسية من رقان، والمرسى الكبير، وبوصفر بين 1967م و1973م، رافضة استقبال أي قوات أجنبية على أراضيها، أو تدخل الجيش الجزائري خارج الحدود باستثناء مشاركته في حربي 1967م و1973م ضد الكيان الصهيوني.

ورغم انفتاح الجزائر على الولايات المتحدة في فترة الشاذلي بن جديد وتخلصها من "إرث بومدين" بتوقيع اتفاقيات تعاون معها بعد زيارته لأمريكا عام 1985م، إلا أن التعاون خاصة العسكري بقي قائما بين البلدين، إذ قررت قيادة الجيش أعاد هيكلة تشكيلاته خاصة الجوية بأشراف سوفياتي مباشر.

6- قائمة المراجع:

- تامالت محمد. (2001). العلاقات الجزائرية الإسرائيلية. ط1. الجزائر. دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- جريدة المساء. (2017). احتفالية بالذكرى الـ 60 للتعاون الجزائري الروسي في مجال الطيران العسكري بمتحف الجيش علاقات قوامها الاستمرارية والتعاون ذو المستوى الرفيع. الجزائر. عدد 2 ديسمبر .
- الجزيرة نت. (2019). الحرب الباردة صراع ساخن قسم العالم لقطبين. متاح على الرابط. <https://www.aljazeera.net/encyclopedia> روجع بتاريخ 2019/ 12/28.
- الجزيرة نت. (2020). الاتحاد السوفياتي .. من الهيمنة إلى الأفول. متاح على الرابط www.aljazeera.net/encyclopedia روجع بتاريخ 2020/12/10.
- جويجاتي رفيق. (2020). التعايش السلمي. الموسوعة العربية. متاح على الرابط <http://arab-ency.com.sy/detail> روجع بتاريخ 2020/ 12/ 13.
- دبش إسماعيل. (2003). السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962. الجزائر. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- زيري الطاهر. (2011). نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري. ط1. الجزائر. الشروق للإعلام والنشر.
- لونيبي رايح. (2011). رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ. تقييم أكاديمي لمسيرة نصف قرن من مسيرة الجزائر المستقلة. الجزائر. دار المعرفة.
- محمد السيد سليم. (2002). تطور السياسة الدولية في القرنين 19-20. القاهرة. دار الفجر للنشر والتوزيع.
- مركز بروكسل الدولي لحقوق الانسان. (2019). الشراكة الإستراتيجية بين الجزائر وروسيا: حركة جغرافية جازمة. متاح على الرابط <https://www.bic-rhr.com/ar/> روجع بتاريخ 2020/ 12 / 14.
- ممدوح محمود منصور. (د.س). الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط. ج18. بيروت. مديبولي للنشر.
- منذر محمد. (2001). مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة. لبنان. مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع.
- نايت بلقاسم مولود قاسم. (1983). ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر. الجزائر. دار البعث قسنطينة.
- André noushi. (1995). L'Algérie amère. Paris. Edition de la maison des sciences de l'homme.*
- Jean Paul Chganollaud.(1977). Maghreb et Palestine. France. Edition Sind-bad .*
- Nicole Grimaud.(1994). La politique Extérieure De L'algerie 1962 - 1978 . Alger. Edition Rahm.*